ثقافة شباب الهيب - هوب فى تونس
بحث ميدانى فى الأنثروبولوجيا النفسية

أ. حنان الشاذلى [١]

أ. د/ سعد بركة[٢] أ.د/ سلوى درويش[٣] د/ محب شعبان[٤]

مُلخص:

ترجع أهمية البحث الحالى الى اختبار الأرتباط الوثيق بين التحول الرقمى فى عصر العولمة وانعكاساته السلبيه على الفئات الشعبية التى تعيش أزمة نسق التحضر وسوء الادماج النفسى والاجتماعى والاقتصادى وبين ظهور ممارسات وتعبيرات ثقافية شبابية جديدة ومستحدثة يطلق عليها الانثروبولوجيين تسميات مثل الثقافة الصاعدة والثقافات الحضرية وثقافة الشارع وهى كلها مصطلحات تختزل عند الشباب التونسى فى تسمية الهيب – هوب

الكلمات المفتاحية: الهيب هوب – الشباب التونسى– أنثروبولوجيا نفسية

Abstract:

The importance of the carrent research as a study test for the relationship between digital transformation in the ear of globalization and its negative repercussions on popular groups that live in a crisis of urbanization patterns and poor psychological, social and economic integration, and between the emergence of new and innovative youth cultural practices and expressions, which Anthropologists call names such as emerging culture and street culture, which are all terms it is shortened to Tunisian youth by Name hip-hop

Keywords: Hip Hop- Tunisian Youth- Psychological Anthropology

(١) باحث دكتوراه بقسم الأنثروبولوجيا– كلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة.

(٢) أستاذ الأنثروبولوجيا الثقافية – كلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة.

(٣) أستاذ الأنثروبولوجيا الثقافية – كلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة.

(٤) أستاذ مساعد الأنثروبولوجيا الثقافية – كلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة.

المقدمة :

يرى مورس كنزبركك أن الجماعات لابد أن تتسم بوجود اتجاه وموضوع مشترك فيما بينهم تلتقى فيه مصالحهم ويثير فيهم أفكاراً وانفعالات متشابهة والشعور بوجود وتلاحم الآخرين مع الفرد وإدراك أن الآخرين يشاطرونه انفعالاته وأفكاره. وأكد موريس أنه لابد أن تتضمن هذه السمات شيئاً من التجانس بين الأعضاء وأن يكون بينهم درجة ما من الاشتراك (Ginsberg M.,1964). ويذهب دين مارتن E.D.Martin مذهب جوستاف لوبون G.Lebon في أن انطماس الشخصية الشاعرة من شأنه يفسح المجال للحوافز البدائية أن تهيمن على السلوك، وأن الرقيب يطمس في الجماعة نتيجة للخصوصية التي تضفيها الجماعة على الأفراد. ويرى فرويد أن ما يعزوه جوستاف إلى شعور الفرد باتساع ذاته من جراء اندماجه في الجماعة يرجع إلى انعدام الكبت وانهياره في مثل هذه الوضعيات وتكون الجماعة هنا مصدر السلطة وبالتالي يصبح الفرد طوعاً لها ويفعل كل ما تستحسنه **(حاتم الكعبي ،١٩٧٣)**. ومن هذا المنطلق فإن وجود مشكلة المعاناة للشباب التونسى هو ما أدى إلى تجمعهم بغض النظر عن السن أو النوع أو المهنة أوالثقافه الفرعية أو الديانه والعوامل والظروف التي كانت سبباً في انضمامهم للهيب– هوب طالما هناك مصلحة مشتركة فيما بينهم وهى إيجاد حل للتفريغ الانفعالى وهو ما أدى الى توافر شرط التجانس بينهم وانطماس الهوية الفردية في الجماعة نتيجة للخصوصية الذى تضفيها الجماعة على الشباب.

وعندما نشأت الأنثروبولوجيا كعلم قائم بذاته وضعت دراسة الإنسان وجذوره الثقافية الأولى وتطوره هدفا لها، ولكن مع تقدم البحث فى الأنثروبولوجيا الثقافية فى أوائل القرن الماضى بدأت الدراسات تتخذ لنفسها مسارا آخر يهدف إلى دراسات المجتمعات كوحدات ثقافية لكل منها كيانه الخاص، حيث التزم الباحثون الجدد بجمع بياناتهم من واقع الدراسات الحقلية وحرصوا على عدم إقحام النظريات العامة عن التطور الثقافي للإنسان فى عملهم **(حسين فهيم ،١٩٨٦)**. وقد ظهرت مدرسة " الثقافة والشخصية " متخذه مسار منهجى آخر فى الدراسة الحقلية يساعد على تفسير شرائح معينه من الظواهر موضوع البحث، بمعنى تبحث عن المتغيرات الثقافية التى نجمت عنها متغيرات معينه فى بناء الشخصية أو نمط معين من الشخصية ككل و التى تتكون من خلال التعلم والاكتساب **(سامية حسن الساعاتي، ١٩٨٣)**. ومن الاتجاهات الحديثة فى "الأنثروبولوجيا النفسيه " اهتمام الباحثين بإلقاء الضوء على حالات نفسية معينه كحالات الجذب الروحى أو الميل للانخراط فى زمر ذات برامج وأهداف غير

معتادة وتتبع مدى انتشارها والأنماط السلوكية التى تعبر بها عن أهدافها والأساليب الثقافية التى تتخذ من أجل ضبطها وتوجيهها. وقد قدم جون هونجمان Honigmann أحد الرواد المحدثين لهذا الاتجاه بعض الموضوعات التى تصلح مجالا متجددا للدراسة فى الأنثروبولوجيا النفسية ومنها الدراسة الأنثروبولوجية للزمر المنخرطة فى الحركات الاجتماعية. ولما كانت ثقافة الهيب – هوب التونسية اتسمت ببدايتها كحركة اجتماعية عبر الشباب، لذا فان البحث الحالى يعد من موضوعات الأنثروبولوجيا النفسية.

مشكلة البحث:

لقد أصبح المجتمع التونسى بحاجة فى هذه المرحلة من تطور الى تنوع المقاربات العلمية لموضوع الشباب، والتركيز على دراسة الواقع الشبابى من الداخل بمعايشة تفاعلاته فى سياقاتها التلقائية، ويتطلب الأمر كما يرى منجى الزيدى جهدا معرفيا وجرأة فى البحث الميدانى الذى يتجاوز النتائج الاحصائية الى دراسة متعمقة تحاور الشباب مباشرة وتعيش جوانب من واقعهم، (**منجى الزيدى،٢٠٠٧**). ويعتبر البعض أن الثقافة الشبابية ثقافة هامشية وهناك من يراها انعكاسا لتاثير الاعلام ومجرد موضة عابرة، وهناك من يبصر فى الأمر عمقا نفسيا واجتماعيا وحضاريا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا يتصل بحركة المجتمع الشامل نفسه، ويزيد الاهتمام بالمشكلة دور الشباب فى الثورات الرقمية خاصة ثورة الياسمين التونسية والخامس والعشرون من يناير المصرية.

أهمية و أهداف البحث:

ترجع أهمية البحث الحالي الى انه المساهمة الأولى لدراسة ثقافة شباب الهيب – هوب فى تونس من منظور الأنثروبولوجيا النفسية بالاضافة الى القاء الضوء على أحد الحركات الثقافية الشبابية فى المجتمع التونسى والذى ظهر دوره فى ثورة الياسمين التونسية . ويرى عبدالعزيز شاهين أنه لا يكفى، كما يقول " لويرز" لفهم أو وصف عملية العولمة أن يتم التركيزعلى محركاتها الأولية. فعلى الدرجة نفسها من الأهمية، ومن أجل إستيعاب ديناميا‌تها، يجب دراسة نتائجها وردود أفعالها والتى تتلخص فى النتيجتين الرئيستين التاليتين:

١. تقلص سيادة الدولة وتهميش دورها.
٢. ردود الفعل أو العولمة المضادة من قبل الجماعات والمؤسسات سواء تحت دوافع عرقية أو دينية أو إقتصادية أو سياسية أو ثقافية.

كما أكد على أن ذلك ينطوى بطبيعته على تهديد للهوية الثقافية وهو ما يشكل خطرا يهدد هذه الهوية عن طريق العولمة الثقافية، (**عبدالعزيز شاهين،٢٠٠٨**).

ويؤكد على هذه الرؤية جيم ويتمان أن الزيادة السريعة فى الكم والتنوع وصدق المعلومات عن الأساس شبه الأتى الذى يستشهد به بشكل روتينى كسمة أساسية للعولمة لم تؤد إلى تحسين الأمور بالضرورة فالحروب والكوارث والفساد السياسى تسود وسائل الإعلام الإخبارية على مستوى العالم وتدعم الصورة النمطية عن أفريقيا عموما. والعولمة فى حد ذاتها منفتحة للصور التى تنزل بها الى مستوى التأثيرات المرئية وتختزل أهم ما فيها سياسيا وإجتماعيا وبيئيا وترسم خطوط القوة والسطوة والسببية. لذا فأنصار العولمة الإقتصادية مولعون بالمثل القائل " المد المرتفع يرفع القوارب كلها " والذى يتجاهل أشكال الظلم البشرى العديدة والمحتومة والتى هى جزء حتمى من العملية، (**عبدالوهاب علوب ،٢٠١٠**).

ويرى محمد الدالى أن العصر الراهن شهد العديد من المصطلحات من أهمها مصطلح "الاخر" وبقدر ما يشير تداول المصطلح وإنتشاره لدينا إلى وجود درجة من الوعى بالآخر وتفوقه الحضارى فى مواجهة ضعف وتراجع " الأنا " عبر التاريخ الحديث والمعاصر، خاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وكذا بعد طرح قضايا العولمة فى تجلياتها الإقتصادية والسياسية والحضارية، والتى نستطيع القول – دون مواربة أو خداع للذات – أن الآخر أصبح بمقتضاها يفرض نفسه فرضا بأشكال ووسائل مختلفة للقبول بنموذجه. بقدر ما يعكس ذلك دائما حاجة الأنا المتزايدة لمعرفة الآخر، وليس فقط بالإكتفاء بمحاولاته الدؤوبة لمعرفتنا. فى هذا الإطار أصبحت –الأنا التونسية بشكل خاص والأفريقية بشكل عام – تطرح ضرورة معرفة الآخر والتجاوب مع فكره وثقافته ونظمه، بل ومصالحه وأهدافه. كل من أجل فهم كيفية التعامل معه ومجاراته، بل وحتى لإرضائه. والواقع أن طبيعة التطورات العالمية الضخمة وتداعيتها الثقيلة الوطأة، أدت إلى نوع من الإضطراب فى الموقف تجاه الآخر. ففريق ينحو إلى جلد الذات وإتهام الأنا – دائما وأبدا – بالتقصير فى معرفة الآخر سواء بشكل كلى أو جزئى، مقصود أو غير مقصود، نافع أو ضار.. وفريق ينحو إلى إتهام الآخر بالمسئولية عن ذلك التقصير بسبب طمعه وقوته وقسوته ورغبته الدائمة فى السيطرة والبحث عن مصالحه فقط على حساب الغير، (**محمد الدالى، ٢٠٠٧**). وقد تحولت ثقافة الهيب– هوب خلال العقود الماضية الى حركة تعنى عديد من المجتمعات منها تونس، بحكم أنها تطرح اشكالية علاقة المسألة الثقافية بالفضاء الاليكترونى من ناحية، ومن ناحية

أخرى أنها تواجه رغم انتشارها اشكالية الحصول الشرعية واعتراف مؤسسات المجتمع بها من ناحية أخرى، فأصولها الشعبية وارتباطها بالضواحى والمهمشين فى الوسط الحضرى واتخاذها للشوارع مسرحا للظهور والتجلى جعلتها تظل ثقافة تحتية وهى فى نظر الثقافة الرسمية، فى أفضل الحالات ، قوة اجتماعية وثقافية غامضة. ومن هذا المنطلق جاءت أهمية هذا البحث.

الاطار النظرى:

الالتزام Commitment: هو نوع من التعاقد النفسى يلتزم به الفرد تجاه نفسه وأهدافه وقيمه والآخرين من حوله **(Kobasa S.C., 1982)** .

التحكم Control: وهو يشير الى مدى اعتقاد الفرد بأنه بامكانه أن يكون له تحكم فيما يلقاه من أحداث، وتحمل المسئولية الشخصية عما يحدث له ويتضمن التحكم القدرة على اتخاذ القرارات و على تفسير الأحداث والمواجهة الفعالة للأحداث**(Kobasa S.C., 1982)**.

التحدى Challenge: هو اعتقاد الفرد أن ما يطرأ من تغيير على جوانب حياته هو أمر مثير وضرورى أكثر من كونه تهديدا له، مما يساعده على المبادأة واستكشاف البيئة ومعرفة المصادر النفسية والاجتماعية التى تساعده على مواجهة الضغوط بفاعلية **Kobasa (S.C., 1982)**.

الثقافة الالكترونيةCyber Culture :هى الفضاء الثقافي الذي خلقته تكنولوجيا الحاسب ، خاصة وسائل الاتصال الالكترونية التى تستخدم الحاسب ، أى الانترنت . فالثقافة الالكترونية هى ذلك الحشد الهائل من المعلومات ، والمعلومات المغلوطة ، والأصوات ، والصور ، والأفكار التى يمكن الحصول عليها من الانترنت ، وذلك كله جانب جملة الممارسات، والاتجاهات ، والقيم ، وأساليب التفكيرالتي تتفاعل مع " الفضاء الالكتروني" **(أندرو ادجار وبيرسيدجويك ، ٢٠٠٩)** .وتمثل حركة شباب الهيب- هوب التونسية احدي ثماره ، والتي نجمت عن الربط بين الحواسب على مستوي العالم كله .

الثقافة الفرعيةSub Culture : يشير مفهوم الثقافة الفرعية – في أبسط معانيه – الى ما يسود جماعة من الأقليات (أو جماعة فرعية) داخل المجتمع من قيم ، ومعتقدات ، واتجاهات، واسلوب معيشة . ومن شأن الثقافة السائدة فى هذه الجماعة أن تختلف عن الثقافة التي تتبناها الجماعة المسيطرة، رغم ارتباطها بها بوشائج قربي . ومصطلح الثقافة الفرعية يرتبط اليوم – على الأغلب- بثقافات الشباب ويتيح هذا المفهموم الفرصة للاعتراف بتنوع

الثقافات داخل المجتمع الواحد . وبينما كان المفهوم القديم لثقافة الشباب يميل الى افتراض وجود ثقافة واحدة ومتجانسة بين الشباب ، يؤكد مفهوم الثقافة الفرعية تفتت هذه الثقافة ، خاصة تبعا للخطوط الفاصلة بين الطبقات . وكما هو الحال مع **الثقافة المضادة Counter Culture** يميل مفهوم الثقافة الفرعية الى افتراض وجود شكل ما من أشكال المقاومة للثقافة السائدة . ومع هذا فان مصطلح الثقافة المضادة يتزايد استعماله فى الحاضر للاشارة الى الجماعات القادرة على تقديم تبرير وتصوير عقليين لوضعها الاجتماعى . أما الثقافة الفرعية فتبرز تعارضها مع المجتمع أساسا من خلال استخدامها لدلالات طراز الملابس ولأنماط معينة من السلوك أو الشعائر(**أندرو ادجار وبيتر سيدجويك ، ٢٠٠٩**) .

الجماعةGroup: هى مجموعة من الأفراد يقوم بينهم نمط من التفاعل السيكولوجي ويعتمد كل منهم على الجماعة في تحقيق أهداف محددة أو مقابلة لاحتياجات معينة وتتسم الجماعة بوحدتها الذاتية التي يسلم بها أعضاؤها وكذا الغير (يحي الرخاوي، ١٩٧٨). ويشير **فالويسكى Fallowski** إلى أن الجماعة هي السياق الأول الذي ينشأ فيه الفرد وبالتالي فإن المشكلات التي نشأت في الصغر وأصبحت تمثل صعوبات في الكبر قد نشأت في سياق جمعي وأفضل حل لها هو هذا السياق حيث تخلق الجماعة لدى الفرد الدافعية للتغير وتجعله قادراً على رؤية نفسه بشكل أوضح من خلال الآخرين وتساعده على الاستبصار بمشكلاته) **(Fallowski W.,1991).**

ويوضح هذا التعريف أن لجماعة شباب الهيب– هوب التونسية خاصية مهمة جداً وهى الوحدة الذاتية والتركيز في تغيير المجتمع ونشر العدالة الاجتماعية وكذلك أنها أتاحة استقطاب الشباب و المشاركة فى الثورة لكل التونسيين من طبقات المجتمع .

الجماعة الضاغطة Pressure Group : تعرف بأنها كل جماعة تملك مجموعة من الامتيازات الخاصة وتنفرد بها عن الجماعات الأخرى ، سواء أكانت ميزات اجتماعية أم اقتصادية أم وظيفية أم طبقية ، وبحيث يمكنها الامتياز من ممارسة ضغوط على الآخرين اما بفرض مطالبها الخاصة ، أو لتحقيق المزيد من تلك المزايا كى يستمر ميزان القوى فى صالحها. وبالنسبة لموقف الآخرين فان الفرد يشعر ازاء تلك الضغوط بأنه مضطر للاتيان بسلوكه على نحو معين ، وبصرف النظر عن كونه راغبا أو غير راغب فى ذلك ، وقد يكون مصدر هذا القهر والاضطرار ذاتيا نتيجة لحاجة ملحة للاشباع ، فكلما تحكمت فى الفرد حاجاته زاد احساسه بالعجز والقهر ، وأكد قوة ضغط الآخرين عليه . ولذلك تلجأ بعض

الجماعات الى تعميق سيطرتها على الأفراد من خلال استغلالها لحاجاتهم (**فرج عبدالقادر طه** ، ٢٠٠٩). ويبدو واضحا ان جماعة شباب الهيب– هوب التونسية مثلت الجماعة الضاغطة فى ظل أحداث الثورة التونسية.

الميل إلى التجمع Gregariousness: ويعرف بأنه الميل الفطري نحو المعاشرة والتجمع مع الآخرين الذين من نفس النوع ويعبر عنه بعض العلماء باسم غريزة القطيع herd-instinct أو غريزة التجمع gregarious-instinct ويولد هذا التجمع شعور بالطمأنينة والألفة (**أحمد زكي بدوي** ، ١٩٩٣). وعادة يحدث هذا الميل للتجمع بين النشطاء السياسيين ، حيث يتم التنسيق بينهم في كيفية تنظيم مثل هذه الحركات.

التعصب Prejudice : هو اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فردا معينا أو جماعة معينة أو موضوعا معينا ادراكا ايجابيا محبا أو سلبا كارها دون أن يكون لذلك ما يبرزه من منطق أو شواهد تجريبية أو واقعية . ومن هنا فالتعصب يقاوم التغيير والتعديل . وأوضح مثل على ذلك تعصب ضيق الأفق من المتدينين ضد أصحاب الأديان الأخري ، أو تعصب أصحاب المذاهب السياسية ضد بعضهم البعض أومناصرتهم بعضهم لبعض حتى لو كانت هذه المناصرة ضد الحق وتأييدا لباطل (**فرج عبدالقادر طه** ، ٢٠٠٩) . ووفقا لهذا التعريف للتعصب فان جماعة شباب الهيب – الهوب التونسية تميل الى التعصب فى ممارسة ثقافتها.

سلوك الحشد Crowd Behavior : ويعرف بأنه جماعة كبيرة أو جماعات كبيرة من الأفراد توجد معا بسبب ظرف أو آخر . وسلوكها يكون عادة نتيجة استثارة لها أو لبعضها . وقد تكون الاستثارة هينة، لكن نتيجة لطبيعة الحشد المتمثلة فى الاندفاع والتسرع ونقص التفكير والتأمل والاستبصار بعواقب الأمور ؛ تنتج استثارة الحشد سلوكا قد يكون مدمرا ، خاصة في حالة الغضب والهياج العام والثورة (**فرج عبدالقادر طه** ، ٢٠٠٩) . ويبدو ان عدم وجود قائد حقيقى للثورة وتجمع الثوار نتيجة لمشاعر التعاطف مع الآخرين بطريقة عشوائية هو ما جعل لثقافة الهيب – هوب تأثير فى هذه الثورة ظهر من خلال الأنى الخاصة بالثوار...الخ.

<u>نظرية البحث:</u>

تم الاستعانة فى البحث الحالى بنظرية روث بندكت R. Benedict من نظريات الأنماط والصيغ الثقافية التى تركز على أهمية العلاقة بين الثقافة والفرد الذى يعيش فى إطارها. وترى روث بندكت أن لكل ثقافة شخصيتها المتميزة وتبرز هذه الشخصية عبر

الزمن من خلال عملية انتقاء مستمر للعناصر الثقافية، واتجاه هذه العناصر نحو التكامل بأسلوب معين قد ينتهى بالنجاح أو بالفشل، وهى تمثل الثقافة هنا مثل اللغة، وبقدر إلحاح هذه الأهداف تميل العناصر غير المتجانسة إلى التآلف بصورة متزايده، وقد تعيد الثقافة صياغة بعض السمات لتتوافق مع مطالبها (**فتحية محمد إبراهيم** ، ١٩٧٥). ويرى دافيد ماتسموتو David Matsumoto إن هناك اختلاف فى التركيبة النفسية والاجتماعية للأفراد المكونين لأي ثقافة ، ومع تعريف الثقافة وظيفياً لابد من فهم هذه الاختلافات الفردية ، حيث إن هذا الاختلاف سوف يؤثر على درجة امتثال والتزام هؤلاء الأفراد بالقيم والمعايير والأعراف لتلك الثقافة ، وعندما نصف ثقافة مجتمع ما فإننا لا ننظر إلى هذه الاختلافات الفردية لأعضاء هذا المجتمع (**Matsumoto D. , 1996**) .

كما عرف يونج Youngعام ١٩٣٤ الثقافة بأنها " الأساليب الشعبية Folkways المستمرة لمعالجة المشكلات والنظم الاجتماعية. وبالتالي فأن الثقافة تتكون من ذلك الكل من السلوك المتعلم أو نماذج السلوك التي تتسلمها كل جماعة من جيل سابق عليها ثم تسلمها بدورها بعد أن تضيف إليها جماعات لاحقة أو جيلاً لاحقاً " (**سامية حسن الساعاتي، ١٩٨٣**). ومن خلال تطبيق تعريف يونج للثقافة على ثقافة شباب الهيب– هوب التونسية فاننا نستطيع أن نقول أنه بالرغم اتسامها بغالبية الشباب على الفئات العمرية الأخرى الا أنه من الواضح أنها كانت محصلة لأجيال سابقة عليها مهدت لها الطريق فى محاولات دؤوبة طوال السنوات الماضية.

ويرى دانيل Daniel أن الطبيعة البشرية تحتوي على جانب طبيعي يهتم بدراسته (الفسيولوجيون)، وجانب عقلي يهتم به (علماء النفس) ، وجانب اجتماعي يهتم به (علماء الأنثروبولوجيا) ولكنها في الحقيقة ليست تلك الجوانب فحسب ولكن أيضاً محتوى آخر يجب الاهتمام به وهو المعتقدات ، اللغة (**Daniel T.,1992**). و إذا ما تفحصنا محتوى التعريفات السيكولوجية للثقافة فسنجد أنها إما تضع في بؤرة اهتمامها الثقافة كعملية تكيف وتوافق إلى جانب كونها أداة لحل المشكلات التي تبرز عنصر التعلم الإنساني فيها. ويوضح البحث الحالى أن ثقافة جماعة شباب الهيب – هوب التونسية هي بمثابة عملية تكيف وأداة لحل مشكلة وأن عنصر التعلم يتضح بها من خلال علاقة العضو الجديد بالجماعة التى ينضم اليها حيث يتعلم منها، فهو بمثابة امتثال لثقافة المجتمع الأكبر الذين يعيشون فيه . لذا كانت الاستعانة في هذه

البحث بنظرية روث بندكت R. Benedict من نظريات الأنماط والصيغ الثقافية التي تركز على أهمية العلاقة بين الثقافة والفرد الذي يعيش في إطارها.

وقد تأثرت بنديكت بآراء الفيلسوف نيتشه Nietzsche الذى ميز بين نموذجين للشخصية هما: نموذج يمتاز بالرغبة فى تحقيق المزيد دائماً (الديونيزياني). ونموذج يمتاز بالمثاليات الوسطية المعتدلة (الأبولوني) . و الشخصية الديونيزيانية تلغي الحدود العادية للوجود وغالباً تلغي القيود المفروضة عليها من خلال الحواس الخمس وتهدف إلى الدخول في تجارب ذاتية جديدة تتصف بشحنات انفعالية عالية ومتطرفة مثل ما يحدث في حالات السكر والانفعالات الشديدة والعنف، بينما الشخصية الأبولونى على العكس من ذلك فهى لا تثق في الأفعال السابقة لتحقيق قيم الوجود ، وإنما تبعد عن حالات العنف والإفراط ، وتحافظ دائماً على البقاء في حالة إنفعالية متوسطة، تحتفظ فيها بالوعى وإدراك الواقع المحيط ، وحتى في حالات الرقص فإن تلك الشخصية تحتفظ بوعيها ولا تفقده عن طريق السكر، أى هى شخصية متزنة من الناحية الانفعالية ولا تدخل في تجارب نفسيه عميقة ممزقة ، شخصية تتمسك بأن خير الأمور الوسط (**عاطف وصفى ،٢٠٠٢**). ويبدو من نظرية روث بنديكت أن جماعة شباب الهيب- هوب التونسية يمثل أفرادها خلال النموذج الديونيزياني، وأن السبب في نجاحها وانتشارها قد يرجع الى ما وصفه تومبسون بالعلاقة التساندية المتبادلة ، خاصة لأنهم قد قاموا بصياغة نمط حياة لأنفسهم ، متمثلة في مجموعة التقاليد والأهداف القادرة على دعم هذا النمط مما يحقق شرط الانسجام بينهم (**ميخائيل تومبسون وآخرون، ١٩٩٠**).

الدراسات السابقة:

فى دراسة قامت بها كوبازا Kobaza افترضت فيها ان الصلابة النفسية ومكوناتها (ادراك التحكم والالتزام والتحدى) تعمل كمتغير سيكولوجى يخفف من وقع الأحداث الضاغطة على الصحة الجسمية والنفسية . وتوصلت الى أن الصلابة لا تخفف من وقع الأحداث الضاغطة على الفرد فقط ولكنها تمثل مصدرا للمقاومة Resistance والصمود والوقاية من الأثر الذى تحدثه الأحداث الضاغطة على الصحة الجسمية والنفسية . وفى دراسة أخرى قامت بها كوبازا Kobaza أشارت الى أن الصلابة النفسية لا تؤثر- فقط – فى كيفية ادراك الأحداث، ولكن فى كيفية مواجهتها أيضا، كما أن الصلابة والمساندة الاجتماعية يخففان من وقع الأحداث الضاغطة (**Kobasa S.C. , 1982**).

وقد اشارت الدراسات المتخصصة عن الشباب الى أن هناك ارتباطا وثيقا بين التحول الاجتماعى فى عصر العولمة وانعكاساته السلبية على الفئات الشعبية خاصة الشباب التى تعيش أزمة نسق التحضر وسوء الاندماج الاجتماعى والنفسى والثقافى والاقتصادى والسياسى، وبين ظهور ممارسات وتعبيرات ثقافية شبابية جديدة ومستحدثة تطلق عليها هذه الدراسات تسميات مثل الثقافات الصاعدة Les émergences culturelles ، والثقافات الحضرية Cultures urbaines ، ثقافة الشارع Culture de la rue وهى مصطلحات تختزل عند الشباب فى تسمية " الهيب– هوب ". وهذه الثقافة لم تعد خاصة بالمجتمعات الغربية بل أضحت اليوم ذات بعد كونى، بحكم تأثير الفضائيات ونمو الصناعات الثقافية المتوسعة يوما بعد يوم بواسطة النسخ والقرصنة وتسويق المواد الثقافية فى الأوساط الشعبية، **(Bazin,2000).**

وتشير بعض الدراسات الى النظر الى ثقافة الهيب– هوب فى اطار علاقة ثلاثية تربط بين أمريكا بأفريقيا وأوروبا كشكل متحد فى بنيته ولكنه متعدد فى حركته اذ يشمل مدارات ثقافية خصوصية فى منطقة الشمال كما فى الجنوب. واذا كان التاثير الأمريكى هاما وواضحا، الا أن هذه الثقافة لا تنحصر فى نمط عيش معين أو فى تعيير عن ثورة شبابية بقدر ما هى أساسا تسعى للتأقلم مع مشكلات العالم المعاصر، وذلك عبر استيعابها لجملة من فنون الشارع التى تتآلف فى اطار ثقافة حضرية لها مميزاتها من أساليب التصرف واللغة واللباس والتفكير، ولها اطار معنوى ورسالة تمنحها بعدا كونيا، (**المنجى الزيدى،٢٠٠٧**).

وتشير الدراسات السابقة الى ظهور حركة الهيب–هوب الى سنة ١٩٧٥ وكان منشأها أمريكا فى أحياء برونكس الفقيرة المكتظة بالمهاجرين و"بالسود"، حيث كانت الصراعات على أشدها بين عصابات الشباب، فدعى اليها الشاب " أفريكا بومباطا الذى فقد صديقه المقرب على يد أحد رجال الأمن ، فكانت هذه الحادثة منعرجا فى حياته وقرر أن يتخلص من واقعه المتردى وأن يغادر العصابة التى ينتمى اليها. وانخرط فى مجموعة فنيةمتكونة من لاعبى الاسطوانات الذين يدمجون الموسيقى مع ايقاعات آلة " الباترى" وشغف بهذه الممارسات الثقافية واتقنها وعمل على تحويلها الى حركة ثقافية لها معاييرها وقيمها التى تهدف الى مقاومة العنف فظهرت حركة " أمة الزولو " الذى استلهمها من زعيم الزولو الذى قاوم الانجليز فى جنوب أفريقيا، ومن هنا أصبح بامكان أبناء الضواحى أن يشعروا بالأمن والأنتماء الجماعى وأن يقاوموا العنف عبر التحدى الفنى. ومع بداية الثمانينات من القرن

العشرين أنضم اليه مغنى الراب والرسامين على الجدران ليكونوا منظومة متكاملة مع لاعبى الاسطوانات فحملت اسم " الهيب- هوب" وتضم الممارسات الثقافية التالية (الموسيقى – الرقص – الرسم). وبواسطة وسائل الاعلام انتشرت هذه الثقافة بعضها أو كلها عبر المجتمعات وتبنتها الحركات المناعضة للتمييز العنصرى فى فرنسا حتى انتقلت كباقى المجتمعات الى الشباب التونسى. وتفرعت عن هذه الحركة لجان تعمل فى الأحياء هدفا لتعبئة وحشد الشباب وبث الوعى السياسى فى أوساط كان يعتقد أنها فقدت هذا الوعى، فشكلت بديلا سياسيا فى ظل تخلى المنظمات والأحزاب السياسية عن الأحياء الصعبة والفقيرة وبالتالى كان الارتباط بينها وبين شباب هذه المناطق من خلال الاشكال الفنية الموسيقية والغنائية كوسيلة أساسية لنشر أفكارها وضمان عمليات التعبئة.

ويعتبر الباحث الفرنسى Hugues Bazin من أبرز المختصين فى دراسة جركة الهيب – هوب وتحليل مضامينها وآلياتها الداخلية، وهو يعتبرها حركة ثقافية تتمحور حول مبدأ الديناميكية وعلى مبدأ الانتماء وتتجلى على عدة مستويات.

فروض البحث:

يهدف البحث الحالية الى التحقق من الفروض التالية على عينة من شباب الهيب- هوب التونسية كالآتي:

١- توجد علاقة بين ثقافة وشخصية كل من جماعات شباب الهيب- هوب والثقافة المنتمين لها وتمثل ما أطلقت عليه روث بنديكيت "نمط ثقافة ".

٢- توجد أساليب خاصة لهذا النوع من الحشد الجماهيرى للشباب وله فاعليته فى المجتمع التونسى .

٣- توجد علاقة بين لغة شباب الهيب- هوب وإتساع الجماعة كجماعة وظيفية. يمكن الإستفادة منها فى المستقبل.

٤- توجد دينامية وأسباب مباشرة وغير مباشرة لتكوين جماعات شباب الهيب – هوب فى تونس.

منهج واجراءات البحث:

نظراً لما لموضوعات الأنثروبولوجيا النفسية من علاقة وثيقة بالأفكار والمشاعر والدوافع وغيرها من العناصر الباطنية التي لا تصل الملاحظة إلى كل أبعادها كان من الطبيعي أن يهتم الباحثون فيها بالمقابلة والاختبارات النفسية جنباً إلى جنب مع الملاحظة

بالمعايشة ، وزاد هذا الاهتمام مع نمو الاتجاه المعرفى في الأنثروبولوجيا الثقافية والذي أبرز المقارنة بين ماهو باطني emic وما هو ظاهري etic ، ورفع من شأن أساليب البحث القائمة على المقابلة لأن الباحث يستخدم خلالها الحوار مع الاخباري بلغته المحلية ومن ثم يتوصل إلى معاني الأشياء كما يحددها هذا الاخباري لا كما يعرفها هو من قبل (**فتحية محمد إبراهيم وآخرون، ١٩٩٥**). لذا كان ضرورة استخدام المناهج الثلاثة المتبعة في الأنثروبولوجيا النفسية في البحث الحالى وهى:-

المنهج الأنثروبولوجي النفسي : لقد تم استخدام المنهج الأنثروبولوجي النفسي نظراً لأن البحث الحالي هو بحث ميداني لجماعة شباب الهيب- هوب التونسية . و تم الاستعانة بأدوات البحث في الأنثروبولوجيا النفسية مثل الملاحظة بأنواعها . كما تم الاستعانة بادوات مقابلة سواء المقابلة المباشرة خلال الدراسة الميدانية أو المقابلة عبر شبكة التواصل الاجتماعى. وتم استخدام الملاحظة بالمعايشة الميدانية للشباب التونسى من حركة الهيب-هوب ومرافقتهم فى بعض الأحياء الشعبية فى العاصمة تونس وهى حمام الأنف وحمام الشط وبرج السدرية والزهراء ومقرين وحى الحديقة وبرطال حيدر وباردو والمرسى وباب سويقة وتطاوين ومدنين

<u>نتائج البحث:</u>

لقد أوضحت نتائج البحث أن ثقافة شباب الهيب- هوب انتشرت لتواجه بقوة نمط حياة واقتصاد وسياسة تقوم على العنف والمخدرات فى الأوساط المحرومة وذلك بتعبيرات فنية زاخرة بالمشاعر والمتعة وتهدف الى تعزيز روابط المجتمع من جديد وأنماط أخرى من التضامن. ومن نماذج أغانى الراب لشباب الهيب- هوب التى تناهض المخدرات (من أجل جرعة مخدرات .. قد تصل لحد البغاء.. وجسدك أبيض ميت.. عندما تقبل هذا السم.. بنيت جدران سجنك يوم بعد يوم .. المخدر هو سجنك.. هو نتيجة تحطيمك لذاتك .. ومنبع انهيارك .. تقولى لا لكنك تعلم ان الحق معى.. اعلن بدون تردد أن تلعب دور ثانوى فى شريط حياتك).

كما وضح من خلال البحث الميدانى ما يلى:

١- حركة الهيب- هوب التونسية تمثل نمط للتفكير: فهى تمثل ممارسات فنية ونمط فى التفكير والوجود وليس لها زعماء ولكن لديها سادة يطلق عليهم اختصارا " M.C" أى

سيد العرض أو الملك أو الملكة وتقوم الجماعة على توجيه سلوك الفرد فى الجماعة من خلال بعض القيم الآتية:

- التحدى : وهو قيمة يراد منها تحويل النزاعات العنيفة وايدولوجيات النجاح الى التزام بناء للشاب عبر التعبيرات الفنية مثل الراب والرقص واللرسم على الجدران. بحيث توظف القوة الكامنة فى الذات لبلوغ الأقصى والأمثل. وبالتالى فان اعتراف الجماعة بالشاب كعضو بها لا يتم بالقوة أو بالمال أو بالنفوذ وانما بنوعية ومستوى العمل الفنى المقدم والكيفية التى ينجز بها. ويختلف التحدى عن المنافسة فى المجتمع لأنه لا يرتبط بوضعية اجتماعية أو اقتصادية وانما يتصل بالابداع.
- الاحترام: تقوم العلاقات داخل الحركة على قيمة الاحترام الذى يتجسم فى كيفية التحية حيث يتم شد اليد وأستخدام القبضة المغلقة للسلام. كما يكثر استعمال كلمة احترام فى الاهداءات وحفلات التكريم وهو موجه أساسا الى رموز الحركة ومؤسسيها، وذلك حرصا على الترابط النفسى بين الأجيال وتشكيل ذاكرة جماعية وتاريخ جماعى، ويعرف شباب الهيب–هوب أن التحية داخل حركة " أمة الزولو " هى Peace Akhi أى (سلام أخى) وهذه الصيغة ثابتة ولازمة مهما كانت المشاعر المتبادلة.
- الحيوية والتلقائية: وهى ترتبط بمعانى الأريحية والتسامح والوحدة والسلام والاستمتاع بالحفلات واللقاء مع الآخرين، وذلك كله مقابل رفض العنف والصراعات. وال " الفريش مان " هو الشخص الذى يستطيع التخلص من المشاكل بذكاء ويتبنى سلوكا ايجابيا برغم الصعوبات المحيطة به.
- الأصالة : تتجسم فى التعلق بالمبادىء الجوهرية التى تقوم عليها ثقافة "الهيب–هوب" وذلك فى المستوى النظرى والتطبيقى، ومهما كانت درجة النجاح فان الوفاء لفن الشارع يظل المبدأ الأصلى.
- القيم الانسانية: اكتسبت ثقافة الهيب– هوب بعدا انسانيا من خلال دفاعها عن قيم كونية جوهرية هى:

أ. رفض العنف: اذ أنها تمثل كثقافة وسيلة ووساطة لمقاومة العنف نظرا لتبعاته السلبيه على الضعف حتى وان كان نتيجة صراع شرعى ضد الظلم أو اللامساواة، فهو يدمر البنايات والتجهيزات التى يستفيد منها الضعفاء

والمحرمون. ويعتبروه أمر ناجح فى حل النزاعات من خلال التعبير بالفن فى ظل الحفاظ على الكرامة وتوظيفا ايجابيا لقدرات وقوة الشباب.

ب. مقاومة العنصرية: ظهر ذلك فى التعبير عن ثراء الثقافات فى سياق انتماء انسانى وتجلى ذلك فى التعبيرات التشكيلية التى تعكس الانتماءات المختلفة، وقام الشباب بمقاطعة بضائع Reebok التى تنتج فى جنوب أفريقيا فى فترة الفصل العنصرى وتبنت شعار السلام والوحدة، ودائما الكلمة المفتاحية لدى كل تعبيراتهم فى الرسم على الجدران على كلمة Peace .

٢-دينامية علاقة حركة الهيب- هوب التونسية بالشارع: فهى ترتبط كثقافة بالشارع التونسى لتصبح محيطا اجتماعيا وثقافيا ورمزيا محملا بالمعانى والدلالات. والشباب المنخرط بها لا يرتبط بحى أو "الحومة" بل يتميزون بحراك دائم وهو حراك فردى وان كان فى مسالك جماعية، فهذه الثقافة تتبنى مبدأ وشعار " كن مسؤولا عن نفسك " والتنقل الدائم يمثل ضرورة تقتضيها طبيعة التعبيرات الفنية اذ يشكل وسيلة للتخلص من أشكال الرقابة الاجتماعية ومن أهداف التنقل الدائم أيضا:

- التخفى : حيث يضبط الشباب المواعيد خارج المدينة ويتحدثون وهم يتنقلون من مكان لآخر وعندما يغيب أحد الأعضاء لمدة طويلة يقال عنه أنه يمارس " التخفى Camouflage "
- الوسط العائلى: يتمثل فى وسط مفتوح لاستقبال الأصدقاء وكثير من الأحيان يقتسم الشباب نفس الشقة السكنية وينظمون الاجتماعات التى تسمى ب Session أى المجلس.
- الألهام: حيث يستمد الشباب من الشارع الالهام لمادته الفنية ويعبر من خلاله عن مضامين حية وواقعية مرتبطة بالحياة اليومية التى تعتبر منبعا للرسالة المراد ايصالها الى الناس ومصدرا للكشف عن المعانى الخفية للأشياء والأحداث.
- الانتشار: فالشارع هو المكان الذى يستغله شباب الهيب- هوب لتحقيق الانتشار والبروز للعيان، ويستخدمون الرسم الجدارى الذى يجذب الاهتمام والأماكن التى تجذب المشاهد وكذلك الزاوية ، وفى استخدام فن الرقص يوظف المساحات الاستراتيجية حيث الناس والمشاهدون.

- الانفعالات والمشاعر: الشارع هو مكان للمشاعر الحية والمكثفة غير العنيفة التى تحدثها التعبيرات الفنية المباشرة والمتحركة.
- الايقاع: تمثله سرعة الرقص وايقاع الاغانى "الراب" وكثافة الرسوم على الجدران، وتعكس الحركة الحضرية المضطربة من منبهات صوتية وأصوات المحركات، وضجيج السيارات .. ولكنها لا تعكس العنف أو الضغط فالراب ليس تعديا صوتيا والرسم الجدارى ليس تلوثيا للبيئة والرقص ليس حركات عنف متبادل فى الأحياء، فان الهيب–هوب يعد كنبض تحول الضجيج الى تعبيرات فنية ، ففى الوقت الذى يعطل فيه الضجيج الاستماع الى المعنى فان الهيب–هوب يسمح بنشره بقوة.

٣- لغة ورموز شباب الهيب– هوب التونسى : تضم ثقافة شباب الهيب– هوب التونسى تعبيرات فنية مرتبطة بالعولمة والثقافة الاليكترونية وهو ما يكسبها حيويتها ويذكر أحد الاخباريين (لقد تعلمت وسائل تعبير فى الشارع كما يتعلم آخرون الأدب فى المدرسة). ويذكر أخبارى آخر (يمكن أن نقلد آلات الايقاع بالفم.. وهذه الامكانية لا تضر بالقيمة الفنية التى تكتسب بالعمل المضنى والجدى.. ويكفى وجود سجاد على الأرض لتشكيل لوحة راقصة بديعة فى الشارع .. كما يكفى تمفصل الكلمات مع الأفكار لتكوين أغنية .. وأنت لست بحاجة للذهاب الى معهد للموسيقى). ولثقافة شباب الهيب – هوب لغة خاصة تتميز بالثراء والتنوع وبالقدرة على التأقلم والتطور ويمثل "الراب" مخبرا حقيقيا لها، وهى ليست لغة واحدة انها مزيج من اللغة المحلية والانجليزية والفرنسيةواللهجات الأخرى. كما أن هناك تأثرا بعامل الهجرة وبين اللجهات الوافدة أو للغة الخاصة بجهة معينة أو شبكة معينة داخل الحركة" الهيب–هوب" ومن المفرادات التى يشيع بين شباب الهيب–هوب استخدامها الاتى:

- سجل الأنماط الفنية : Hardcore – Groove – Sample – D.J – Lyrics – Toast – Sound System – Free Style – Sound – Record – Beat.
- سجل الأنتماء لحركة الهيب– هوب : B.Boys- Zulu- M.C – Old.Timer – Crew – Posse – New School – Old School- Free Jams – Rap Party.
- سجل الشتائم : Fuck – Mather Fucker – Suckers

٤- أما الملبس فى ثقافة شباب الهيب- هوب : فهو يعبر عن الانتماء لحركة الهيب-هوب العالمية وهو مرتبط بمطلبات الممارسة الفنية، فالرقص يستوجب لباسا مرنا وغطاء للرأس لحمايتها عند القيام بحركات الدوامة. كما أن الرسام يحتاج الى ثيابا عملية تمكنه من الحركة ولا يهتم بالموضة، وهو يحمل فقط علامات مميزة مثل القلادة الحديدية التى تحمل الاسم، وتلبس فى الرقبة أو فى الحزام وتسمى Name- Plate وكان من الصعب قديما الحصول على لباس الهيب-هوب ولكن مع صناعة الموضة فى العالم جعلته منتشرا فى كل مكان وليس تونس فقط.

٥- دينامية العلاقات فى الهيب – هوب : لقد برزت مع تكوين الهيب- هوب طبقات هى نتيجة الأنوميا بالمعنى الذى أشار اليه دوركايم فى كتاباته أو التفكك الاجتماعى. وقد أدرك " بومباطا " مخاطر حصر العلاقات للمنتمين فى الهيب – هوب فدعى للتوقف عن نسخ كل ما هو أمريكى ليوظف كل ثقافة محلية مبادىء الهيب- هوب بما يتناسب مع مجتمعها لغويا وتقاليدا، ويتمتع أعضاء جماعة شباب الهيب- هوب فى تونس بالحرية داخل الجماعة فلا وجود لقائد حقيقى أو تنظيم جامد أو قوانين ضمنية ويبنى على النشاط الجماعى ليساهم كل الشباب المنتمين لها والمعتنقون لهذا الفكر .

٦- النظام الاقتصادى لشباب الهيب- هوب: لقد أستفاد شباب الهيب-هوب من الثورة الرقمية اقتصاديا عبر انتشار مخرجات الفن الخاصة بهم ولكن أيضا ربما يتأثر سلبا ، فنفوذ المال تصل الى نفوذ السياسية ، فى حين يراه البعض وسيلة للدخل والانفاق على الانشطة للجماعة الا أن بعض الاخباريين يذكر انه تم استغلالهم لنشر أفكار سياسية مقابل تلك المال.

الخلاصة والتوصيات:

تفضى هذه النتائج التى تم عرضها الى استنتاج أن الفن هو أكثر الممارسات الثقافية لجماعات شباب الهيب-هوب فى تونس ، وهو قدرة تصوير واقعهم ويتناقلونها فى جلساتهم وتجماعتهم وفى وحدتهم، وأن فى وحدتهم مادة ثرية لفهم بعض جوانب الثقافة الشبابية التى تبدو هامشية وسطحية للبعض، ولكنها تبقى أكثر صراحة وصدقا فى نقل المشاعر والتطلعات والأحلام .

لذا نوصى بتوجه الباحثين الأنثروبولوجيين لدراسة مثل هذه الجماعات لفهمها وتحليل مضامينها أكثر عمقا للتنبؤ بتباعات انتشارها وتأثير هذا على المجتمع التونسى والأفريقى.

المراجع العربية:

١- أحمد زكي بدوي (١٩٩٣) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.

٢- أندرو ادجار وبيتر سيدجويك – ترجمة هناء الجوهري (٢٠٠٩) موسوعة النظرية الثقافية " المفاهيم والمصطلحات الأساسية" ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة . ج ٢

٣- ج.وسترماير (١٩٨٧) الأنماط الثقافية في استعمال العقاقير والكحول – مقالة تحليلية للمتعاطي والمادة في البيئة الثقافية، نشرة المخدرات،الأمم المتحدة،المجلد التاسع ، العدد٢.

٤- جابر عبد الحميد جابر وآخرون (١٩٨٥) مقدمة في علم النفس ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ص٤٣١.

٥- حاتم الكعبي (١٩٧٣) السلوك الجمعي ، بغداد ، مطبعة الديوانية الحديثة ، الجزء الأول ، ط١ .ص ٢٨٩

٦- حسين فهيم (١٩٨٦) قصة الأنثروبولوجيا، عالم المعرفه، العدد ٩٣، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٧- ديفيد ج.فرانسيس- ترجمة عبدالوهاب علوب (٢٠١٠) أفريقيا السلم والنزاع ، القاهرة ، المركز القومى للترجمة ، ص٢٩٤.

٨- ريهام عبد السميع (٢٠٠٦) السلوك الإدماني ، رسالة ماجستير ، كلية الطب ، جامعة عين شمس ، القاهرة .

٩- سامية حسن الساعاتي (١٩٨٣) ط١، الثقافة والشخصية، بيروت، مكتبة دار النهضة العربية.

١٠- السيد عوض (١٩٩٩) علم الانسان – الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، الاسكندرية، مودرن جرافيك ، ص١٩٠

١١- شار لوت سيمور- سميث- ترجمة محمد الجوهرى وآخرين (١٩٩٨) موسوعة علم الإنسان " المفاهيم والمصطلحات والانثروبولوجية"، القاهره، المجلس الأعلى للثقافة،ص١٢٤ .

١٢- عاطف وصفى (٢٠٠٢) نشأة الأنثروبولوجيا النفسية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة.ص٢٥

١٣- عبدالعزيز شاهين (٢٠٠٨) العولمة الثقافية وإنعكاستها على الثقافة الأفريقية ، القاهرة ، مركز البحوث العربية والأفريقية ، ص١٣٤-١٣٥.

١٤- عزمى بشارة (٢٠١٢) الثورة التونسية المجيدة، المركز العربى للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، ط١

١٥- عصمت نصار (٢٠١١) أوهام الفهم ، روافد ، القاهرة . ص ٥٩-٦١ .

١٦- فتحية محمد إبراهيم (١٩٧٥) الصيغ الثقافية مع الإشارة الخاصة لروث بندكت، رسالة ماجستير(غير منشورة)، قسم الاجتماع الأنثروبولوجيا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

١٧- فتحيه محمد إبراهيم وآخرون (١٩٩٥) مدخل إلي الأنثروبولوجيا النفسية، الرياض، دار المريخ.

١٨- فرج عبدالقادر طه (٢٠٠٩) موسوعة علم النفس والتحليل النفسى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة . ص٦٩٤

١٩- كارل بوبر – ترجمة عقيل يوسف عيدان (٢٠٠٩) فى الحرية واليمقراطية ، مركز الحوار للثقافة" تنوير" ، الكويت. ط ١

٢٠- كريم زكى (٢٠١٠) اللغة والثقافة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة.

٢١- كرين بنتون – ترجمة عبدالعزيز فهمى (٢٠١١) دراسة تحليلية للثورات، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة.

٢٢- محمد الدالى (٢٠٠٧) فى تطور رؤية الأنا والآخر ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة، ص ٥-٦.

٢٣- محمود أبو النيل (١٩٨٨) علم النفس عبر الحضاري ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ص ٣٢ ،٣٣

٢٤- محمود حمدى عبدالغنى (٢٠٠٢) الأنثروبولوجيا الاجتماعية "نماذج التأويل" ، دار نوار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ص٢٣٦:٢٣٧

٢٥- محمود ممدانى – ترجمة صلاح أبو نار وآخرون (٢٠١٠) الحركات الاجتماعية فى افريقيا ، المركز القومى للترجة ، القاهرة.

٢٦- مراد ماهر (٢٠١١) ثورة الغضب ، دار الكتب للنشر ، القاهرة.

٢٧- ميخائيل تومبسون وآخرون –ترجمة على الصاوي (١٩٩٠) نظرية الثقافة ، عالم المعرفة، العدد ٢٢٣،الكويت.ص٣٢

٢٨- ميشيل فوكو ويخرون- ترجمة فاروق مصطفى وآخرون (٢٠٠٨) التحليل الثقافى ، المركز القومى للترجمة ، القاهرة.

٢٩- نورمان ماكينزى- ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم (١٩٩٩) الجمعيات السرية ، دار الشروق ، ط١ ، ص٢٨٩.

٣٠- يحي الرخاوي (١٩٧٨) مقدمه فى العلاج الجمعي – عن البحث في النفس والحياة، القاهرة، دار الغد للثقافة والنشر.

٣١- يحيى مرسى بدر : الإدراك المتغير للشباب المصري – دراسة فى الأنثروبولوجيا المعرفية ، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع ، الإسكندرية، سلسلة البحوث والدراسات الأنثروبولوجيا رقم ١ ، ص١٧٥.

المراجع الاجنبية:

1- Benedict R.(1949) Patterns of Culture. London: Rutledge & Kegan Paul

2- Daniel T. (1992) New Directions in psychological anthropology. The Society Psychological Anthropology. 3 : 362

3- Fallowski W. (1991) Group psychotherapy for alcoholics and drug addicts in Blass. Journal of Addiction Behavior 21 : 244

4- Ganellen R.J. & Blaney P.H. (1984) Hardines and Social Support as Moderators of the Effect of Life Stress Journal of Personality and Social Psychology. 47 (1) 156-163.

5- Ginsberg M.(1964) The psychology of society . London. p 112 .

6- Holahan C.J. & Moos R.H. (1985) Social Support and Psychological Distress. Alongitudinal analysis . Journal of Abnormal Psychology. 51 (2)389 -395.

7- Holahan C.J. & Moos R.H. (1987) Risk, Resistance and Psychological Distress. Alongitudinal analysis with Adult and Children . Journal of Abnormal Psychology. 96 (1) 3-13.

8- Hull J.G. , Van Treuren R. & Virnelis (1987) Hardiness and Health Acritiqe and alternative approach . Journal of Personality and Social Psychology. 30 (4) 382-388.

9- Kluckhon C. , Dorothea L.:(1947) Children of the People . Harvard : pp. 345-353.

10- Kobasa S.C & Puccetti. (1983) Personality and Social Resources in Stress Resistance . Journal of Personality and Social Psychology. 45 (4) 839-850.
11- Kobasa S.C. (1982) Commitment and Coping in Stress Resistance among Lawyears, Journal of Personality and Social Psychology. 42 (4) 707-717.
12- Kobasa S.C. (1979) Stressful Life events. Personality and health: An inquiry into hardiness. Journal of Personality and Social Psychology. 37 (1) 1-11.
13- Matsumoto D. (1996) Culture and Psychology. San Francisco : Brooks/Cole Publishing Company. p. 308.
14- Reading H. (1977) A Dictionary of the Social Sciences. London : Routledge & Kegan Paul .
15- Rhodewalt F. & Zone J. (1989) Appraisal of Life Change, Depression and Illness in Hardy and Nonhardy Women. Journal of Personality and Social Psychology. 56 (1) 81-88.